مـرة أخـــــرى.. المدى تنتصر.. والـعـراق

قبل أيام ردّتْ محكمة لبنانية الاستئناف الذي تقدّم به رئيس تحرير مجلة "الآداب" اللبنانية سماح إدريس ضد الحكم الذي أصدرته محاكم لبنانية أيضاً قبل سنتين تقريباً والذي أنصف "المدى" ومحبيها ممثلينَ بشخص رئيس تحريرها فخري كريم. هذه الصفحة مكرّسة لاستطلاع مواقف بعض المثقفين والإعلاميين ممن وقفَ وساند حقّ المدى في الدفاع عن نفسها إزاء الإساءات التي تعرضتْ لها، والافتراءات وحملات التشكيك التي تلقتها وصمدتْ المدى أمامها بفضل هذه المواقف المضيئة لمثقفي العراق.

قرطاس

■ أحمد عبد الحسين

المدى تنتصر

المدى تنتصر مرة أخرى.

أول من أمس ردّتْ محكمة لبنانية الاستئناف الذي تقدّم به رئيس تحرير مجلة الآداب اللبنانية "سماح إدريس" ضد الحكم الذي أصدرته محاكم لبنانية أيضاً قبل سنتين تقريباً والذي أنصف المدى ومحبيها ممثلينَ بشخص رئيس تحريرها فخري كريم.

حكاية المدى مع الآداب يمكن أن تكون تلخيصاً لحكايتنا. نحن العراقيين. مع عرب تلهج ألسنتهم وأقلامهم بحبّ العراق الذي كان يدرّ عليهم لبنا وعسلاً، ولكنهم يكرهون العراقيين. يحبّون المثال الذي اصطنعوه عن العراق اصطناعاً بعون من فائض شعارات مستلة من عداء لفظيّ لأميركا وإسرائيل، وحراسة للبوابة الشرقية كان يموت فيها خيرة شبابنا، وصمود ومقاومة في أراجيز شعرية وعنتريات لفظية تقشرتْ سريعاً عن هزيمة منكرة هي الأفدح في تأريخ العرب، ثم سقوط صنم الاستبداد سقوطاً مدوياً اقشعرتْ له هلعاً وحزناً قلوب محبي الطغاة وممجديهم والمعتاشين على أعطياتهم. في الأيام الأولى لسقوط الصنم، كان كثير من عرب صدام يجدون سوقاً رائجة لهم، يجدون من يصغي لزعيقهم النادب لضياع مجد بغداد بعد القبض على القائد العربيّ في حفرته، وكانت هذه الخطب وقود نارنا التي أحرقتْ وقتاً وجهداً كثيرين بعد أن أودتْ بحياة عشرات الآلاف من أرواح عراقية زكية في إرهاب أعمى كان للعرب فيه نصيب وافر.

انتهتْ تلك الأيام.

الربيع العربيّ لم يحرّرْ بعض شعوب العرب من جلاديها فحسب، بل حرر العرب من أوهامهم الكبيرة والكثيرة، أعطاهم الترياق الذي يقيهم من سمّ الشعارات الذي طالما أدمنوه، لم يعد الصوت الزاعق بالرطانات يغريهم، ولذا أسقط في يد كثيرين ممن كانوا يعملون في وظيفتين متزامنتين: النطق باسم "صمود وممانعة الأمة" نهاراً، وسدانة الديكتاتور العربيّ والتبخير له ليلاً.

خسارة سماح إدريس دعواه ضدّ المدى ليستْ أكبر خسائره على ما أظنّ، فخسارته لانهيار حكم صدام أفدح، ومثلها خسارته لحكم القذافي، خسارته للتمويل الذي كان يجود به قادة أبيدوا على يد شعوبهم أو على يد جيوش أتت من وراء البحار، أكبر بكثير من خسارته دعوى في محكمة لن تكلفه "مادياً" سوى مئة ألف ليرة لبنانية، وهو مبلغ هزيل بقياس حساب مصرفيّ لرجل أعمال، وهزيل بالقياس لحجم وعدد كوبونات النفط التي أراد بعض العرب أن يعاقب المدى لأنها كشفتْ عنها وعمن استفاد منها.

لكنّ حكم المحكمة أول من أمس كان موجعاً لهؤلاء بسبب حمولته الرمزية، فالحكم في لبنان من قبل محكمة لبنانية بدعوى يقيمها عراقيّ ضد لبنانيّ انتصار للثقافة العراقية كما هو انتصار للقضاء اللبنانيّ الذي نجح في هذا الاختبار بامتياز.

لم يكن هذا أول انتصار للمدى وصاحبها، تكرر الأمر من قبلُ في القاهرة، وتمّ الحكمُ على "أخبار الأدب" بعد تشهيرها برئيس تحرير المدى، وتم تغريم الصحيفة المصرية مبلغاً من المال، يعرف زملاؤنا المصريون ان فخري كريم تبرع به. بعد تسلمه إياه. إلى إحدى وسائل الإعلام المصرية، كما قال لي يوماً زميل مصريّ التقيته في بيروت.

حكايتنا مع العرب تكاد تنتهي. لم يعد لبيّاعي الأوهام سوق، ولم تعد بضاعتهم تغري أحداً بتقليبها، وتأريخ العرب يصنعه. لأول مرة. شبان ساحات المدن العربية، وبعض السياسيين والإعلاميين ممن لا يساومون على الحريّة.

سيأتي وقت يسأل فيه العربُ عن مقدار التمزّق الداخلي الذي كان يعيشه بعض الكتبة العرب، عن مقدار نفاقهم الذي يجعلهم يمزقون تأريخهم ليرقعوا به التأريخ الأسود للطغيان، وسيسألون عن مجلة الآداب التي كانت يوماً ما ملتقى نخبة الأدب والفكر العربيين، كيف انتهتْ إلى أن تكون مكاناً لتصدير سموم يراد منها التفريق بين أبناء العراق، مرة بدعوى مناهضة "عملاء الاحتلال" وأخرى بشعار شوفينيّ يستعدي العرب على الكرد وثالثة بلملمة بعض الكتاب العراقيين ليكونوا أعداء لحريّة بلدهم وشعبهم.

نعرف ان مشاكل. بل معضلات. الدولة العراقية كثيرة وبعضها مستعص، لكن ذلك لا يجعلنا نقف حائرين في الإختيار بين العراق وسواه، بين الحرية التي تنسمنا هواءها أخيراً رغم بعض الغبار الذي يعكرها وبين العودة لزمن أسود تمطر فيه غيوم الديكتاتورية وبالاً على العراقيين وكوبوناتٍ نفط على أشقائنا.

المدى انتصرتْ .. والعراق!

مرحلـة جديـدة لثقافتنا

فاضل ثامر

أمر مثير للسعادة والفخر في آن، وقوف القضاء اللبنانيّ إلى جانب الدعوى التي رفعها الأستاذ فخري كريم ضدّ الإساءات والتلفيقات التي أطلقتْ من قبل مجلة الآداب البيروتية ضدّ الثقافة العراقية ورموزها ومبدعيها، ومنها إساءات ذات طابع شخصيّ لحقتْ الأستاذ فخري كريم شخصياً.

إن عدالة القضاء اللبناني في هذه القضية تؤكد تأكيداً قاطعاً عدم مصداقية تلك الاتهامات وعدم استنادها إلى حجج دامغة أو أدلة ذات بال، وعلينا توجيه الشكر للقضاء اللبناني الذي أوضح بما لا يدع مجالاً للشكّ أن تلك الإساءات والمزاعم المسيّسة إنما كان يراد منها التشكيك بوطنيّة الثقافة العراقية وممثليها ومبدعيها.

لا يخفى على أحد ان تحامل الآداب على الثقافة العراقية أتى في سياق ظاهرة كانت سائدة وهي تتمثل بمحاربة الروح الجديدة التي امتلكتها ثقافتنا بعد التغيير الذي تنسمنا من خلاله نسمات الحرية والحراك الديمقراطي، ومرحلة التشكيك بالمنجز الثقافيّ العراقيّ والحطّ منه بشتى الوسائل استمرت سنوات طوالاً وانطلتْ للأسف على كثيرين من مثقفي العرب وإعلامييهم ممن كان يتلقف المعلومات المضللة كمسلمات يقينيّة، غير ان تلك المعلومات لا تصمد أمام اختبار حقيقيّ وبحث مسؤول عن الحقيقة.

أنا أرى اننا نعيش الآن مرحلة جديدة من علاقتنا مع اشقائنا العرب، بعد التغييرات الكثيرة والكبيرة والحاسمة التي ألمّتْ بالجسدين العربيّ والعراقيّ، فهناك الثورات العربية التي أطاحتْ بأهمّ رموز التعسف والديكتاتورية في دنيا العرب، وأطلقتْ مشروعاً ديمقراطياً وليداً نأمل أن ينمو ليتمّ استنهاض الحراك الحداثيّ في مواجهة ثقافة القمع والاستبداد التي طالما استوطنتْ مضارب العرب، نأمل أن تكون تلك الثورات بداية حقيقية لجهد ثقافي من شأنه العمل من أجل القضاء على مصادرة الحريات العامة، وسيادة الحرية في مواجهة تضخم ذات قومية شوفينية على حساب حقوق وحريات الأقليات والمكوّنات الاثنية والطائفية في المجتمعات العربية.

في الفترة المنصرمة كان التخوين والتغالب والتشنج في المواقف أبرز سمات الرؤية العربية للعراق وثقافته، ومن هذه الرؤية خرجتْ مواقف "الآداب" اللبنانية ضدّ الأستاذ كريم والمدى، لكنّي أجزم انّ الصورة اتضحتْ الآن حتى لمن كان غافلاً، فالعرب عرفوا ان آخر جنديّ أجنبيّ غادر العراق مع نهاية ٢٠١١، كما ان العراقيين استعادوا عضويتهم في اتحاد أدباء العرب، وتم عقد مؤتمر الصحفيين العرب في بغداد، إضافة إلى ان مهرجانات ثقافية مهمة كالمتنبي وعالمك الشعر استقطبتْ كثيراً من مبدعي العرب ورموزهم، وهو ما يكشف أمام إخوتنا المثقفين العرب كل الحقائق التي كانت مغيّبة بفعل التهريج الإعلاميّ مدفوع الثمن الذي كان يمارسه بعض الموتورين.

المدى قديماً.. المدى الآن

بسام عبد الرزاق

لم ابخل على اصابعي يوما ان تتعمد بصحيفة المدى الانيقة، او متعة المعارض التي تنظمها، وكذلك جملة النشاطات الفاخرة التي حققتها هذه المؤسسة، لهذا لن ابخس بما تزودته منها ولأنها العراقية القريبة منا، بأن اسطر لها مدحا وتهانيَ لكل من عمل ويعمل فيها.

قبل خمسة اعوام يوم كان العراق غارقا بالسواد المصدر عبر الحدود والعقول، كنا قد اتفقنا على ارأسية الصراع وان نعطي مجالا جيدا لقضايا رئيسية أخرى ليس لعدم اهميتها، إلا ان شبح الطائفية والدمار كان جليا واضحا، لهذا كان لزاما علينا خوض هذا الصراع غير المرحب به.

وقتذاك، خرج الينا الاستاذ سماح ادريس بافتتاحية عنوانها: "نقد الوعي النقدي: كردستان. العراق نموذجاً" لعدد الآداب أيار. حزيران ٢٠٠٧، تهكم فيها كثيرا بأسماء بارزة ومعروفة، وزاد ذلك بأن يمارس فعل المقارنة ما بين صدام المقابر الجماعية ووضع جديد جله من بقايا صدام وقوانينه وعقليته واحيانا شخوصه، التي لم تبتعد المدى عن فضحهم حتى يومنا هذا، بل وزادت في نصاعتها، واليوم شاهد على ما تقوم به من وقوف الى جانب العراق، عراق الامن والسلام والجمال.

ما يهمني وانا المتابع للحملة ضد "المدى" التي لا تبتعد عن "كوبونات النفط" والتي كان للمدى حصرا اعلانها وفضح من اشترك فيها، ما يهمني، ان يحتفل القضاء للمدى، وان ينتصر لها، هذا الحكم القضائي العادل الذي اتلف ساعات التفكير والكتابة التي قطعها ادريس، واثبت صحة تهكمها المفتعل.

انتصر مهرجان المدى الذي اراد له ادريس ان يكون لصدام وحده حق امتلاك المهرجانات او اقامتها، وبغيره تكون فارغة المحتوى.

نعم، لامكان لمرابد الكوبونات التي فضحها الاستاذ فخري كريم، المدى قديما: "مهرجانات وبهجة" المدى الآن: "وتستمر المهرجانات والبهجة".

نبتـدي منـين الحكايـة !

قيس قاسم العجرش

صدفة توفيقية وحدها هي التي جعلت بوش يقرر خلع صدام.

هذه الجملة قد تضاف في المستقبل القريب الى إشراقات التاريخ وثوابته، قد نجدها بعد مئة عام الى جانب قانون نيوتن الأول ونظرية إينشتاين وثابت بلانك وعدد أفوكادرو والنسبة الدائرية الثابتة التي هي حاصل قسمة اثنين وعشرين على سبعة.

هذه المعارف الإنسانية بالدرجة الأولى ثبُت أنها تؤبد نفسها وتثبت رسوخها كلما تعتق بها الزمان.

ولأنها إنسانية، فقد كان من المفروض أن تقبل الخطأ لكن هذا لم يحدث عبر سنوات طويلة ولن يحدث في عالمنا الذي نرى أطرافه على الأقل. الذي حدث فقط أن عدداً كبيراً من العلماء(علماء حقيقيون) رفضوا هذه الحقائق على مر التاريخ وكان أن عرفنا خطأ تحديهم آنذاك، لكنهم لم يعلموا بخطأهم فيما بعد لأنهم ماتوا ورحلوا عن دنيا الخطأ والتقدير. نحن فقط من يعلم اليوم أن غاليولو كان مصيباً وأن الأرض تدور وحتى نكون علميين نردف العبارة بالقول" الى أن يثبت العكس". الذين رفضوا حقيقة أن إرادة بوش هي التي خلعت صدام وأن إرادة بوش تمكنت من تحقيق "إرادة" الشعب العراقي في لحظتها حيث لم يكن الربيع العربي قد حل بآلياته ومعداته الإليكترونية وملفاته اليوتيوبية وبروكسي كسر الحجابات .

هؤلاء سيستمرون بالرفض ولن يحيدوا عنه.

لأن دم العراقيين رخيص جداً، أرخص من ذكرى غسان وعدنان وقحطان وبغداد التي صارت "بغدان "للضرورة الشعرية التافهة.

يكاد يكون في رخصه مساويا لدم المصريين والتونسيين والسوريين وغيرهم ممن أنعم عليهم مارك زكربيرغ (مؤسس فيس بووك) وصاحبه مؤسس تويتر ثم اردفهم العظيم جوليان اسانج الذي غيّر مفهوم الدولة في التاريخ عبر تسريبات ويكيليكس لتتحول الى مفهوم"الدولة تراقب نفسها" الصدفة وحدها جعلته يتعاون مع العريف ماننغ الذي سرب له أكبر قوة معلوماتية مؤثرة عرفتها الإنسانية.

بالتأكيد لن يفهم هؤلاء (صدفة صدام) وحتمية الإحتلال، إن الصدفة التي قادت طفلاً لأسرة فلاحية بسيطة تمتهن ترقيد الدجاج أن يصبح أعتى شكل من اشكال العبودية للإنسان عبر نموذج كيم إيل سونغ وابنه وابن ابنه الذي يعبد الآن في كوريا الشمالية هي صدفة فقط.

كانت مجرد صدفة أن تمكنت بيونغ يانغ من تفجير قنبلتها النووية البدائية لتعيد الولايات المتحدة حساباتها ويبقى النظام معبوداً هناك الى يومنا هذا.

ومع ذلك لم يميز كثيرون جداً من مختوني بطريارکية الكتابة العربية (أو الكتابة بالعربية) أي شيء في العراق سوى الاحتلال. كانوا كمن يرى عصفوراً واقفاً على سعفة لكنه يعجز عن رؤية النخلة بأكملها!.

لم تخرج كتابة سماح إدريس عن ثقافة الاحتلال في العراق عن هذه الانحصارية المضرسة المحمومة، حتى في كتابته عن مهرجان ثقافي غير سياسي بوضوح مثل مهرجان المدى في كردستان.

لكنه خسر"قضائياً" ما كان يدافع عنه أو يذود له، وفي النهاية سيذهب الكثيرون الى القبر ومعهم قناعاتهم بالفراغ الحنجوري الإعلامي (إسطوانة الأغا ساطع الحصري) وربما بينهم من يتمكن من صياغة أطروحته بثوب فكري لماع مزركش، فعل ذلك معن بشور وخير الدين حسيب.

طبعاً هؤلاء لن يكونوا أكثر عدداً من الذين ذهبوا إلى القبر ولم يقتنعوا بأن الأرض تدور، لكن ربما نتمكن في المستقبل القريب من تحصيل قانون يجرم إنكار (الطغيان الصدامي). بوش خلع صدام واندهس في طريق الخلع مئات العراقيين، لكنكم صليتم آناء الليل واطراف الفجر كي يموت المزيد من العراقيين، المزيد حتى بمئات الآلاف.

سفسطات الرجم الذي يبدو"ثقافياً" في مجلة الآداب البيروتية ستنسى لكن هذه الكلمات الممهدة لقبور مزيد من العراقيين لن ينساها أحد.

ثقافـة العـراق تنتصـر

علي السومري

ربما لن نتوقف عند هذا الحد، أقصد أن ندبج آراءنا بشأن ما حصل من انتهاك صارخ بحق ثقافتنا العراقية والإساءة لرموزها، وهنا أعني الحملة الشعواء التي أطلقتها الآداب البيروتية، بحق رئيس مجلس إدارة مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، الكاتب فخري كريم، والتي شنها عليه رئيس تحرير مجلة الآداب سماح ادريس ووالدته عايدة مطرجي، وقضت المحكمة اللبنانية بعد الدعوى المرفوعة من (كريم) بإدانة (إدريس) العام ٢٠١٠، ولكن الأخير لم يتوقف بل قدم الحكم لمحكمة التمييز، واليوم وبعد مضي ما يقارب العامين، ردت المحكمة التمييزية اللبنانية الدعوى لصالح رئيس مجلس ادارة المدى، معلنةً بذلك انتهاء آخر فصول مسرحية الحقد الشوفيني والقومي على العراق، ذلك الحقد المتفجر منذ اسقاط الفاشيست العام ٢٠٠٣.

قلت ربما لن نتوقف عن هذا الحد، الكتابة بالموضوع، واعني ان علينا الاستمرار بالدفاع عن حقوقنا الوطنية، والحفاظ على هويتنا الثقافية، هوية يحاول من تبقى من أزلام النظام البائد، العراقيين والعرب، إلباسها لوناً واحداً وزياً واحداً، وهي – الثقافة العراقية – عُرفت ومنذ آلاف السنوات بتعدد الوانها وباختلاف رؤاها.

لقد شهّر (إدريس) ومن معه من ايتام النظام المقبور، بثقافتنا، ومثقفينا العراقيين، واتهموهم بأنهم شخوص صنعها (الاحتلال) متناسين أن الثقافة العراقية متأصلة في هذه الأرض قبل ظهور مسخ الديكتاتورية في العراق بآلاف السنوات، كما وصموا جميع مثقفينا بعار ليس له وجود، هل من المنطق ان يقف كُل مثقفي العراق، مكتوفي الأيدي، لا ينتجون الأدب والموسيقى والمسرح والسينما والتشكيل ، بحجة ان قوة أممية، خاضت حرباً بموافقة مجلس الأمن للإطاحة بدكتاتور أذاق العراق وأهله ويلات حروب ثلاث، ما زلنا حتى اليوم نتنفس سرطانها ودخانها المنتشر في فضاء الوطن.

هل علينا – بحسب وجهة نظر إدريس – أن نمارس طقوس البكاء المستمر على أمجادنا التي دمرها (الغزاة)، متناسياً إدريس ومن معه، أن ثقافتنا العراقية لم تشهد تشويهاً بقدر ما شهدته في الأعوام التي حكمها الديكتاتور الذي تكالبوا في الدفاع عنه، حين انبرت شخصيات عربية وعراقية ممسوخة بالدفاع عنه وهو يُقتّل أبناء شعبه، وهو يغزي جيرانه، وهو يحول العراق إلى مقبرة جماعية كبيرة، لكُل هذه الجرائم غنّى اؤلئك القتلة، فكيف إذن لا يهاجمون تجربتنا الديمقراطية الفتية، ورياح التغيير الهابة بقوة على وطننا الحبيب، ربما لهم حق في ذلك، فهذا رد فعل من كان يقتات على التسول من الأنظمة المستبدة، ونظامنا الجديد في العراق، لا يدعم هذا النهج، على الأقل في الوقت الحاضر.

ها هي المحكمة اللبنانية تنتصر للعدل مرة ثانية، وتُساوي بين كفتي ميزانها لتحكم بالعدل، بعد أن حاول بعض المتشبثين بقيمهم البالية، أن يحرفوا مسار العدل فيه، وهنا علينا أن نفكر جدياً بكُل تلك الأقلام التي قتلتنا بما سطرته على الصحف، وحرضت علينا الإرهاب طوال سنين تمنحهم المبرر تلو المبرر لقتل نسائنا وشيوخنا وأطفالنا ورجالنا، علينا أن نفكر جدياً بمقاضاتهم جميعاً، وبالأخص بعد ان انحرفت رياح التغيير من بلدنا إلى بلدانهم، وذاق البعض منهم ما كنا ندافع عنه – استعادة ذواتنا – مرة أخرى.